

خطبة الجمعة - الخطبة ١١٣٧ : خ ١ - الثقب السوداء ، خ ٢ - الإيمان و أثره في النفس .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٠-٠١-٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الاولى:

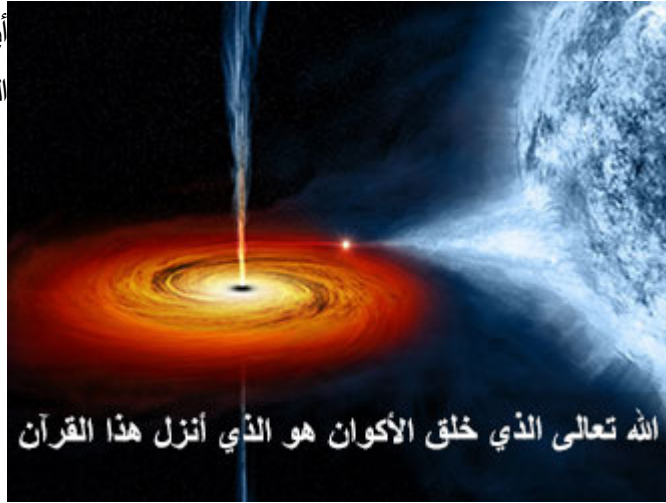
الحمد لله نعمه ، ونستعين به ، ونستترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ، وآل بيته الطيبين الطاهرين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .

الله تعالى الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن :

أيها الأخوة الكرام ، في الحديث الصحيح :

((أوقد على النار ألف سنة حتى
احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى
ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى
اسودت فهي سوداء مظلمة))

[الترمذي عن أبي هريرة]



الله تعالى الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن

لكن الذي يلفت النظر أن بحوثاً فلكية متطورة جداً وحديثة جداً تتحدث عن الثقب الأسود ، وهو شيء يكاد لا يصدق لكنه واقع ، أما أن يكون في القرآن الكريم آية أو آيتان تتحدثان عن الثقب الأسود ، هذا يؤكد أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن ، ما الآية ؟ قال تعالى :

﴿ فَا أَسْمِ بِالْخُنسِ * الْجَوَارِي الْكُنسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * وَالصَّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾

(سورة التكوير: ١٥-١٩)

هذه الآية الكونية التي حدثنا الله عنها بل وأقسم بها ، جواب القسم أن القرآن حق، أي أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن ، وأن النبي عليه الصلاة والسلام على حق فهو رسول الله حقاً .

العبرة من ذكر الآية التالية :

أيها الأخوة ، ما الفائدة وما العبرة من ذكر هذه الآية ؟ :
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ * الْجَوَارِي الْكُنْسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾

(سورة التكوير: ١٥-١٩)

جواب القسم :

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾



أيها الأخوة الكرام ، هذه الآيات تحدثنا عن مخلوقات كونية سماها القرآن الكريم بالخنس ، ولكن ما معنى كلمة خنس ؟ أي المخلوقات التي لا تراها ويستحيل أن تراها ، الخنس مخلوقات عملاقة لا تراها ولا نستطيع أن تراها ، لكن لأقرب لكم بالمثل التالي ، قطر أرضنا اثنا عشر ألف كيلو متر ، محيطها أربعون ألفاً ، لو تحولت إلى ثقب أسود لأصبح قطرها سنتمتراً واحداً بالوزن نفسه :

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * ﴾

(سورة الطارق)

تصور وزن الأرض بحجم سنتمتر مربع ، ما الذي يقف أمامه ؟ هذا ما يؤكد علماء الفلك ، ولكن جاءت التسمية خاطئة ، وهناك بعض الهيئات العلمية سمتها المكانس الفضائية كما سماها القرآن الكريم :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ ، الْجَوَارِي الْكُنْسِ ﴾

الخنس الشيء الذي لا تراه :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ *مَلِكِ النَّاسِ *إِلَهِ النَّاسِ *مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾

(سورة الناس)

لا تراه ، إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، فالخناس هو الشيء الذي لا يرى .

مبدأ المراكب الفضائية :

أيها الأخوة ، لو أمسكت بكرة
وضربتها نحو الأعلى ما الذي يحصل؟
بعد قليل تعود إلى الأرض ، ما الذي
أعادها إلى الأرض ؟ أعادتها قوة
الجاذب التي أودعها الله في الأرض ،
لكن لو تمكنا أن نطلق هذه الكرة
بسرعة تقدر بألف ومئتي كيلو متر
بالثانية لتابعت سيرها ، وخرجت من
جاذبية الأرض ، هذه السرعة سماها



العلماء سرعة الهروب من الأرض ، أي جسم انطلق بسرعة ألف ومئتي كيلو متر بالثانية لا يرجع ، وهذا مبدأ المراكب الفضائية تنطلق بأعلى من هذه السرعة إذاً لا ترجع ، تتجاوز طبقة الهواء وتنطلق إلى الفضاء الخارجي .

العلماء قالوا : سرعة الهروب من القمر مئتا كيلو متر ، القمر أصغر ، الآن تصوروا سرعة الهروب من على سطح الثقب الأسود تزيد عن سرعة الضوء أي فوق الثلاثمئة ألف كيلو متر ، لذلك لا يمكن أن يصدر من هذا الثقب أشعة ، الأشعة طاقة والطاقة ترتد إلى الثقب ، أخطأ العلماء وسموه ثقباً أسوداً ، هو ليس بالثقب ، هو كتلة ذات نوعية متميزة ، ذات كثافة تفوق حدّ الخيال ، تخيل الأرض بحجم سنتمتر مربع .

أيها الأخوة ، لذلك هو ليس بأسود ولكنه لا يرى وليس ثقباً ، هو كتلة لكن كثافتها تفوق حدّ الخيال .

الثقب الأسود هو مرحلة ما قبل موت النجم :

أيها الأخوة ، لماذا أقسم الله بالخنس ؟ إنه يحدثنا عن مخلوقات كونية لا ترى أبداً ولذلك سمي الله الشيطان بالخناس

ذكرت قبل قليل :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ
النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ ﴾

(سورة الناس)

لذلك الآية :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِي ﴾

الجواري التي تجري ، هذه الخنس

تتحرك بسرعة مذهلة ، تقترب من سرعة الضوء ، مئتان وأربعون ألف كيلو متر بالثانية ،

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ، الْجَوَارِي الْكُنَّسِ ﴾

إذاً سرعتها مئتان وأربعون ألف كيلو متر بالثانية ، أما الكنس التي تكنس أي شيء تصادفه ، لا يمكن إلا أن تبتلع كل شيء تصادفه، حتى سميت مقبرة النجوم ، والنجم تماماً كالإنسان يولد ثم يصبح طفلاً ثم شاباً مكتملاً ، ثم رجلاً ، ثم كهلاً ، ثم شيخاً ، ثم يموت ، الثقب الأسود مرحلة ما قبل موت النجم.



مجرة درب التبانة صغيرة جداً مقارنة بالمجرات الأخرى

كائن له عمر ، شمسنا بيضاء وكانت حمراء وسوف تكون تقباً أسوداً أو :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِي الْكُنَّسِ ﴾

أيها الأخوة الكرام ، هذه النجوم التي انكفأت على ذاتها ، وأصبحت سرعة الانطلاق منها تزيد على سرعة الضوء إذاً هي سوداء أو لا ترى .

أيها الأخوة الكرام ، هذه حقائق أساسية بديهية في الحقول الاختصاصية ، نحن لنا مجرة اسمها درب التبانة هذه المجرة التقدير الأخير لما فيها من النجوم هو مئة ألف مليون نجم ، أي مئة مليار ، وهذه المجرة بالنسبة إلى بقية المجرات – وبقية المجرات تقترب من ثلاثمئة ألف مليون مجرة – لا ترى أمام المجرات إطلاقاً ، هذا الإله العظيم يعصى ؟ ألا يخطب وده ؟ ألا ترجى جنته ، ألا تخشى ناره ؟

علم الله و قدرته تطول الإنسان أينما كان :

أيها الأخوة الكرام ، الكون يحوي مئات بلايين المجرات :
أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾

(سورة الطلاق)



اختار الله من أسمائه اسمين ؛ اسم العليم واسم القدير ، أي علمه يطولك ، وقدرته تطولك ، فكيف تعصيه ؟ مثلاً أنت مواطن أمامك إشارة حمراء ، وهناك شرطي واقف ، وشرطي آخر على دراجة نارية ، ويوجد ضابط في السيارة ، هل يعقل أن تتجاوز الإشارة الحمراء ؟ مستحيل وألف ألف ألف مستحيل ولا سيما بعد قانون السير

الجديد هناك آلاف مؤلفة لماذا ؟ لأنه في أعماقك قد ركز أن واضع قانون السير علمه يطولك وقدرته تطولك .

أيها الأخوة الكرام ، مرة ثانية :
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ
الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ
لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾

(سورة الطلاق)



الله أرأف بعباده من الأم بولدها

أنت مع إنسان قوي ، علمه يطولك ، وقدرته تطولك ، لا يمكن أن تعصيه :
((إني والإنس والجن في نبأ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى
العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ، أتحب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم ، ويتبغضون إلي
بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي ، من أقبل عليّ منهم تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عني منهم
ناديته من قريب ، أهل ذكري ، أهل مودتي ، أهل شكري ، أهل زيادتي أهل معصيتي لا أقنطهم
من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من
الذنوب والمعائب ، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرأف
بعبدي من الأم بولدها))

[رواه البيهقي والحاكم عن معاذ ، والدلمي وابن عساكر عن أبي الدرداء]

الله عز وجل ينقص الأرض من أطرافها و هذه إشارة إلى موت النجوم :



أيها الأخوة الكرام ، حينما ينفذ وقود
هذا النجم وحينما يشيخ بقي أن يموت ،
حينما يُستهلك وقوده فإنه يشرف على
الموت ، يصبح بالمصطلح الغربي
المرتجل غير الصحيح تقباً أسوداً ، الله
عز وجل يقول :

﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ﴾

عندما يشيخ النجم يموت و ينفجر فيغدو دخانا

(سورة النجم)

الله عز وجل ذكر أنه ينقص الأرض من أطرافها و هذه إشارة إلى موت النجوم .
أيها الأخوة الكرام ، قدر العلماء وزن الشمس بطريقة عجيبة ، ألفا مليون مليون مليون طن، هذه الشمس هناك نجوم أكبر منها بعشرين ضعفاً حينما تنهار وتتضاءل وتتكاثر وتصبح ثقياً أسوداً ، بعد حين تنفجر وتموت ، فتغدو دخاناً كما بدأ الله الخلق يعيده، كانت الأرض دخاناً وتعود دخاناً وهذا شأن المجرات والنجوم .

من رحمة الله عز وجل بالإنسان أن هذه الثقوب السوداء لها حيز قريب منها :

أيها الأخوة الكرام ، كل نجم يتحرك ، قال تعالى :

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

(سورة يس الآية : ٤٠)

طبعاً أيها الأخوة الكرام ، الآن يوجد مرصد عملاقة منها مرصد (هابل) أين موجود ؟ في الفضاء الخارجي ، التقط هذا المرصد صوراً عديدة للغبار الكوني ، وكيف أن الثقوب السوداء أو الخنس تكنس كل الغبار الكوني ، لكن رحمة الله عز وجل أن هذه الثقوب لها حيز قريب منها ، لو أن حيزها أكبر لالتقطت الأرض ، لكن لها سقفاً ليس بعيداً عن مركزها

لكن كل شيء دخل إلى ما تحت هذا
السقف يؤخذ من هذا الثقب الأسود ،
وهذا الثقب الأسود يدور حول نفسه
بسرعة واحد على عشرات المئات بل
الألوف من الثانية ، شيء لا يصدق ،
وهي في علم الفلك بديهيات ، وأنا
بذلت جهداً كبيراً لأبسطها لكم ، الثقب
الأسود لا يرى ، يدور حول نفسه
بسرعات مذهلة ، يتم دورة حول نفسه



بأجزاء الثانية ، وينطلق بسرعات كبيرة جداً تقترب من سرعة الضوء :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ ﴾

النجوم التي لا ترونها :

﴿ الْجَوَارِي ﴾

تجري :

﴿ الْكُنُسِ ﴾

، تكنس كل شيء تراه أمامها .



هذه الثقوب بمثابة المقابر الكونية ،
وفي النهاية تموت هذه النجوم :

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ
نُورَ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

(سورة الرحمن)

أيها الأخوة الكرام ، الذي يلفت النظر
أن التسمية القرآنية أدق تسمية ، قبل
خمسة وعشرين عاماً عالم ارتجل هذه

التسمية قال : ثقب أسود ، ثقب أي فراغ ، هو ليس فراغاً ، هو كتلة ذات كثافة تفوق حدّ الخيال ،
وليس أسوداً ، هو لا لون له ، لا يرى إطلاقاً ، قد يكون ملتهباً ، قال : هذه الثقوب بلايين بلايين
الأطنان ، القرآن ما سماها ثقباً سماها الخنس الشيء الذي لا يرى .
أيها الأخوة ، طبعاً قد يقول أحدكم كيف تنضغط الأرض إلى حجم سنتيمتر مكعب بالوزن نفسه ؟
لأن في الذرة فراغات بينية كبيرة جداً تفوق حدّ الخيال .

الله عز وجل خلقنا لنسعد بقربه في الدنيا والآخرة :

أيها الأخوة الكرام ، هذه المخلوقات ، هذه الثقوب السوداء ، هذه الخنس ، تصدر ترددات صوتية
باستمرار أثناء حركتها وانتقالها وكأنها تسيح الله عز وجل ، ومن هنا يقول الله عز وجل :

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ
وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ
كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾

(سورة الإسراء : ٤٤)



الله عز وجل خلقنا لتعبده ولنسعد بقربه في الدنيا
والآخرة

أيها الأخوة ، أراد الله أن نعرفه ، خلقنا

لنعرفه ، خلقنا لتعبده ، خلقنا لنسعد بقربه في الدنيا والآخرة ، خلقنا ليرحمنا :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِي الْكُنُوسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾

جوا بالقسم ،

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾

قال : لو قمنا بأخذ حفنة قليلة من هذا الثقب الأسود ، أو من النجوم الخنس بحجم ملعقة شاي ، سيكون وزنها أربعمئة ألف مليون طن ، ما قولك ؟ هذا الإله العظيم ألا ينبغي أن نعرفه ؟ ألا ينبغي أن نسأل لماذا خلقنا ؟ ألا ينبغي أن نسأل من أين وإلى أين ولماذا ؟ ألا ينبغي أن نسأل أين منهجه ؟

العلماء وجدوا أن هناك ثقباً سوداء أي خنس كتلتها أكبر من بعشرة آلاف مرة من الشمس .

الثقوب السوداء هي أعظم ظاهرة في الفلك :

أيها الأخوة ، بمجرتنا آلاف الثقوب السوداء ، يقول علماء الفلك : إن ظاهرة الثقوب السوداء هي أعظم ظاهرة في الفلك .

﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

(سورة النمل الآية : ٨٨)

القرآن الكريم كلام الله لأنه أشار إلى حقائق كشفت بعد ألف وأربعمئة عام :



قال الكفار عما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام :

﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

(سورة النمل الآية : ٨٨)

ما الدليل الأقوى على أن هذا القرآن كلام الله ؟ أنه أشار إلى حقائق كشفت بعد ألف وأربعمئة عام ، والتسمية أصح وأدق الخنس أي النجوم التي لا

ترى ، الجواري أي التي تجري بسرعة تقترب من سرعة الضوء ، الكنس التي تجذب كل شيء إليها ، من القدرات والمواد والطاقات ، الضوء طاقة ، لماذا سمي أسوداً ؟ لأنه لا يمكن للضوء أن يخرج منه ، الضوء يجذب إليه فيرتد نحوه .

التفكر في خلق السماوات والأرض أسرع طريق إلى الله وأوسع باب ندخل منه على الله :

أيها الأخوة الكرام ، أسرع طريق إلى الله ، وأوسع باب ندخل منه على الله ، التفكر في خلق السماوات والأرض :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾

(سورة آل عمران : ١٩٠-١٩١)

أيها الأخوة الكرام ، أحاول أن أضع يدي على مشكلة المسلمين ، عرفوا الأمر ولم يعرفوا الأمر ، ولو عرفوا الأمر ثم عرفوا أمره لتفانوا في طاعته. أيها الأخوة الكرام ،

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾



عبادة التفكر أرقى عبادة ، العبادة

الأولى التي تعرفك بالله ، وإذا عرفت الله عرفت كل شيء ، "ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء" . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ، فاستغفروه يغفر لكم ، فيا فوز المستغفرين .

* * *

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين .

الإيمان ليس مجرد إعلام المرء بلسانه أنه مؤمن وإنما الإيمان بوجود الله تعالى ووحدانيته :

لذلك ، الإيمان ليس مجرد إعلام المرء بلسانه أنه مؤمن :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا (١٣٦) ﴾



إيمانكم لا يكفي ، وليس الإيمان مجرد قيام الإنسان بأعمال وشعائر اعتاد أن يقوم بها المؤمنون ، وليس مجرد معرفة ذهنية بحقائق الإيمان ، وبكلمة مختصرة ليس الإيمان مجرد عمل لساني ، ولا عمل بدني ، ولا عمل ذهني ، إنما هو عمل نفسي ، يبلغ أغوار النفس ، ويحيط بجوانبها كلها ، إدراكاً ، وإرادة ، ووجدان .

لابدّ من إدراك ذهني تتكشف به حقائق الوجود على ما هي عليه ، وهذا الانكشاف الكامل المطلق لا يتم إلا عن طريق الوحي الإلهي المعصوم ، و لابدّ أن من أن يبلغ هذا الإدراك العقلي حدّ اليقين :

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عَمَّ اليَقِينِ ﴾

(سورة التكاثر)

لا يزلزله الشك ولا الارتياب ، ولا بدّ من أن يصحب هذه المعرفة الجازمة إذعان قلبي ، وانقياد إرادي ، يتمثل بالخضوع والطاعة ، ولا بدّ من أن يتبع تلك المعرفة حرارة وجدانية ، مضمون هذا الإيمان وجود الله تعالى ، ووجدانيته ، وكماله ، والإيمان بالنبوة والرسالة ، وبوحدة الدين ، والإيمان بمثل عليا إنسانية واقعية ، وقدرات



بشرية ممتازة ، استطاعت أن تجعل من مكارم الأخلاق ، وصالح الأعمال ، وفضائل النفوس ، حقائق واقعة وشخصاً مرئية للناس ، لا مجرد أفكار في بعض الرؤوس ، أو أمان في بعض النفوس ، أو نظريات في الكتب والقراطيس ، كيف يقبل العقل الحرّ ، أو ترضى الفطرة السليمة ، أن تنتهي الحياة ، وقد طغى فيها من طغى ، وبغى فيها من بغى ، وقتل فيها من قتل ، وقتل فيها من قتل ، وتجر فيها من تجر ، ولم يأخذ أحد من هؤلاء عقابه .

عند ابن القيم - رحمه الله تعالى - يرى أن الإيمان باليوم الآخر دليله عقلي ، وعند معظم العلماء دليله إخباري ، لأن العقل لا يقبل أن يكون هناك قوي وضعيف ، والقوي يأكل الضعيف ، وظالم ومظلوم ، وتنتهي الحياة ولا شيء بعدها .

أيها الأخوة الكرام ، هذا الذي أكرم ونجا ؟ وفي المقابل كم استقام من استقام ، وأحسن من أحسن ، وضحي من ضحي ، وجاهد من جاهد ، وقدم من قدم ، ولم ينل جزاء ما قدم ، ألا يحق للعقل أن يؤمن إيماناً جازماً أنه لابد من أن توجد دار أخرى تسوى فيها الحسابات ، يجزى فيها المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ؟ هذه بعض حقائق الإيمان .

آثار الإيمان في نفس الإنسان :

ما هي آثار الإيمان في نفس الإنسان ؟

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

(سورة الإسراء)



المؤمن يحيا عزيز النفس لأنه يشعر بقيمته عند الله ويعتز بانتسابه إليه

إن الإنسان مخلوق كريم عند الله ، خلقه في أحسن تقويم ، وكرمه أعظم تكريم ، وصوره فأحسن صورته ، خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وميزه بالعلم والإرادة ، وجعله خليفته في الأرض ، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، فكل ما في الكون له

ولخدمته ، أما هو فجعله الله تعالى لذاته ، لذلك يشعر المؤمن بقيمته عند الله عز وجل ، إنه يعتز بانتسابه إلى الله عز وجل ، وارتباطه بكل ما في الوجود ، ويحيا عزيز النفس ، عالي الرأس ، ألبياً للظيم ، عصياً على الذل ، بعيداً عن الشعور بالتفاهة ، والضياع ، والصغار ، والفراغ. لذلك قال بعض العارفين بالله :

دَوَاؤُكَ فَيْكَ وَمَا تَشْعُرُ وَدَاؤُكَ مِنْكَ وَمَا تَبْصُرُ
وَتَحْسَبُ أَنَّكَ جَرْمٌ صَغِيرٌ وَفَيْكَ انطوى العالم الأكبر

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن
 عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك
 لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر
 ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ، ولا
 يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ،
 ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا
 وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ،
 نستغفرك و نتوب إليك ، اللهم اهدنا
 لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا



أنت ، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو
 عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل
 الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين ، اللهم
 اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم بفضلك
 ورحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام ، وأعز المسلمين ، انصر المسلمين في كل
 مكان ، وفي شتى بقاع الأرض يا رب العالمين ، اللهم أرنا قدرتك بأعدائك يا أكرم الأكرمين

والحمد لله رب العالمين